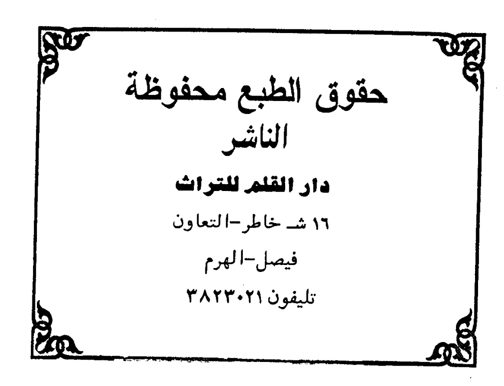
لؤلؤ ومرجان

شعر

تاج الدين نوفل

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م





الناشر
دار القلم للتراث
١٦ شـ خاطر - التعاون
فيصل - الهرم
تليفون ٣٨٢٣٠٢١



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالـــمين .. حمداً يليق بكماله وجماله وجلاله وأصلى وأسلم على محمد وآله ..

أما بعـــــد

* **فيقول تعالى :**

((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ)) [1]

* **ويقول الهادى البشير (صلى الله عليه وسلم) :**

" إن من الشعر لحكمة .. وإن من البيان لسحراً " .

أسأل الله تعالى أن يجعل شعري حكمة .. وهدى ورحمة ونماء نعمة .. ((رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) [2]

((رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)) [3]

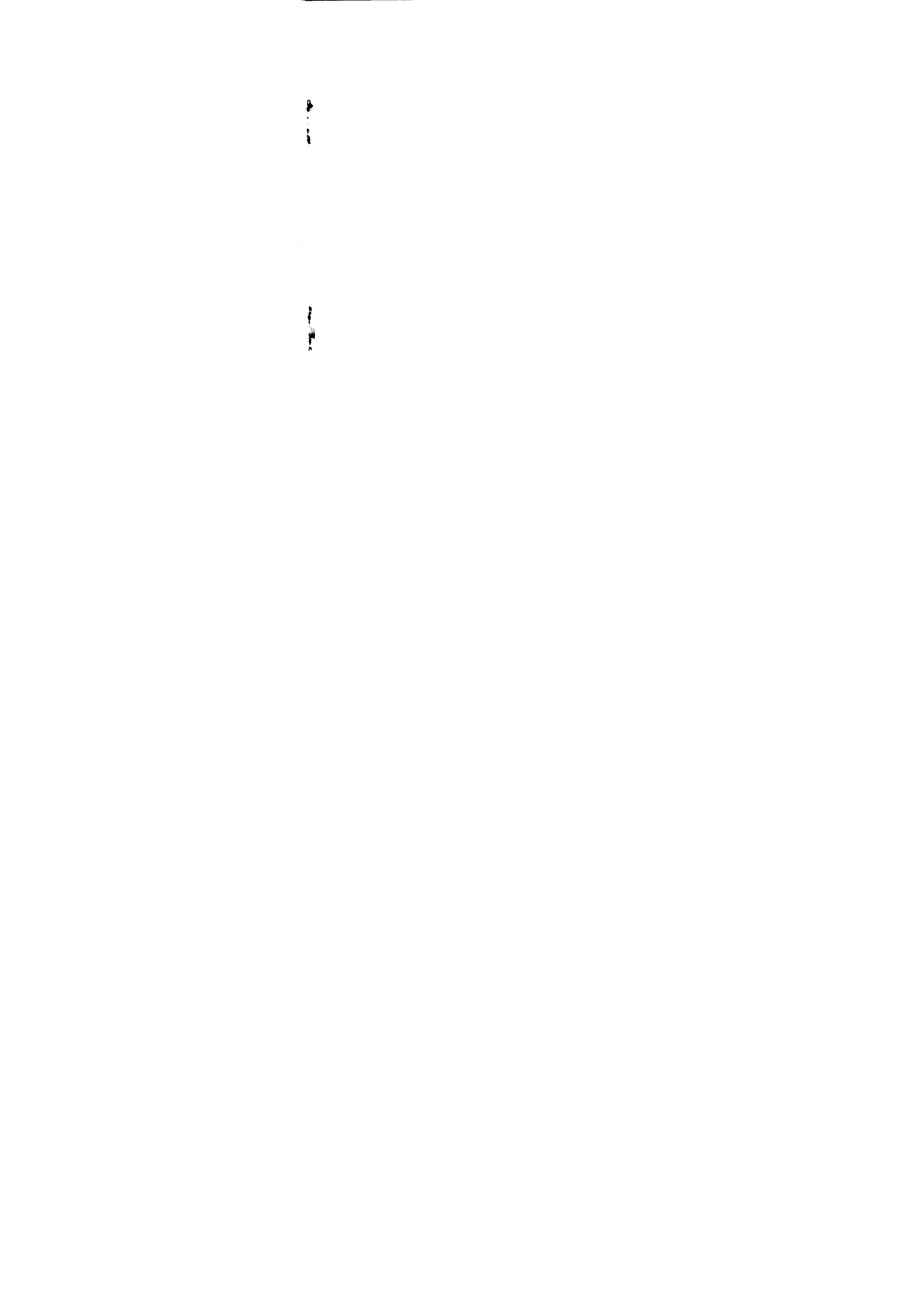
تاج الدين نوفل

---

[1] البقرة (٢٦٩) .

[2] البقرة (١٢٧) .

[3] إبراهيم (٤٠) .



((رؤيــــــا))

قال تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) [1]

وقال رسول الله (ﷺ) : " لم تبق من النبوة إلا المبشــرات قالوا وما المبشرات ؟ قال : " الرؤيا الصالحة " [2]

وكنت قد رأيت رؤيا مباركة .. شهدتها الملائكة .. وذلـك منذ مدة .. وسنين عدة .. وهى أننــى أدفـع عربــة فضـية كعربات الحلـوى الشــرقية .. وعليهـا هــؤلاء الطــاهرات خديجة .. زينب .. رقيــة .. أم كلثــوم .. فاطمــة الزهــراء وعائشة (رضى الله عنهن) وأخريات .. فقمت مسروراً قريـر العين .. أتساءل كيف ومتى وأين ؟ .. ولم أستطع تأويل الرؤيا أول الأمر .. حتى شاء الله تعالى بعد فترة مــن العمــر .. أن أكتب قصائد هذا الديوان .. بالقلب والوجدان .. وليس بالمــداد واللسان .. عن هؤلاء الفضليات .. نجوم الله المباركات .

وبعد أن فرغت من تشييد هذا الصـــرح .. وإقامــة هــذا المبنى .. تذكرت الرؤيا .. ففهمت المعنى .

---

[1] الروم (٢٣) .

[2] رواه البخارى عن أبى هريرة (ﷺ) .

فقد شرفنى الله بهن يقظـــة ومنامـــا .. صـــمتاً وكلامـــا فصرت بهن مستهاما .. وعشت بهن هائما .. قائمـــاً ونائمـــا وذلك منذ نعومة أظفارى .. وتواتر أخبارى .. حتـــى صـــرن خلاصة أزهارى .. وأصبحن كواكب أنوارى .

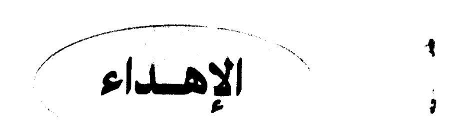
وها أنذا أجمعهن جمع المحب الولهان .. للروح والريحان حتى أنثرهن عليك .. نثر الياقوت والزعفران .. على الحـــور والولدان ..

وها هن بين يديك الآن ..

في ديوان

((لؤلؤ ومرجان))

تاج الدين نوفل



الإهـداء

إلــى :

أمــي ثــم أمــي ثــم أمــي

ثــم أبــى . . .

تاج الدين نوفل

دعـــاء

﴿ الدعـاء مــخ العبـادة ﴾

حديث شريف

دعــــاء

يــا ســيدى .. يــا ســيدى
أدعــوك علّــى أهتــدى
أنــا مــن ذنــوبى تائــبٌ
نســبى لأمــة " أحمــدِ "
وقصــدت بابــك يــا كــريم
ولــم أحــد عــن مقصــدى
وأحس فــي قلبــى الســجود
كــأننى فــي مســجدِ

وتفـــيض عينـــى بالـــدموع

بـــــذكر ذات " محمــــــدِ "[1]

لكننـــى قـــد جئـــت فـــي

عصـــرٍ مـــريضٍ أســـودِ

أخشـــى الوقـــوع ببحـــره

فامـــدد يـــديك وخـــذ يـــدى

لـــم أقتـــرف إثمـــاً ومـــا

أنـــا بالمســـئ المعتـــدى

وأرى ذنـــوبى كالجبـــال

وإنهـــا لـــم تقصـــدِ

(١) في الطبعة الأولى " بذكر إسم محمدٍ " .

فـــإذا نزلـــت إلـــى التـــرابِ
كـــــأننى لـــــم أولـــــدِ
ووجـــدت نفســـى واقفـــاً
يـــوم الحســـاب بمفـــردى
والخلق مجموعون يـــرهبهم
جـــــلال المشـــــهدِ
والخـــوف ينتـــاب الـــورى
مـــاذا أقـــول لســـيدى؟
أشـــكو إليـــك ضـــلالتى
فعســـى أتـــوب وأهتـــدى

فاغفر لعبدك ما مضى

وامنن بلطفك في غدِ

فالموت أقربُ غائبٍ

والموت أسرع عائدِ

والموت يأتي بغتةً

وبغير سابق موعدِ [1]

والكل يطويه الردى

فالمرء غير مخلدِ

فإذا المساء أتى عليَّ

فلست منتظراً غدى

(١) لا يأتين بموعد .. الطبعة الأولى .

حتــــى أكـــون علـــى هـــدى
ألقـــى بوعـــدك موعـــدى
فـــإذا انقضـــت آجالنـــا
فُزْنَـــا بصـــحبة " أحمـــدِ "
فالمهتـــــــدون بشـــــائرٌ
فـــي عـــالمٍ لا يهتـــدى
واليـــــوم إن عـــــدَّدتهم
عـــدَّ الأصـــابع فـــي اليـــدِ
مـــا خـــاب ظنـــي فـــي غـــدِ
إن لـــــم أجـــد إلا يـــدى

ذهـــب الوفـــاء فيـــا تـــرى

مـــاذا ســـيحدث فـــي غـــدِ؟

لكنمـــا أمـــلٌ يراودنـــى

حـــــديث " محمـــــدِ "

الخيـــر فـــىَّ وأمتـــى

حتـــى انقضـــاء الموعـــد

ســـيظل فينـــا رفرفـــاً

طـــوبى لأمـــةِ " أحمـــد "

ويظـــل غصـــناً أخضـــراً

فـــي ذلـــك الـــروضِ النـــدى

فـــــالخير روضٌ زاهـــــرٌ

فـــي قلـــبِ كـــلِ موحـــد

مـــن أجـــلِ هـــذا أبشـــرى

بـــالخير إن لـــم يوجـــدِ

ثـــم اركبـــى للمجـــدِ

والعليـــاءِ نجـــمَ الســـؤددِ

واستمســـكى بزمـــامِ هـــذا

الأمـــر دون تـــرددِ

وتمســـكى بالـــدين والإيمـــان

دون تشـــــــــددِ

حتـــــى تظلـــــى درةً
فـــي صـــدرِ كـــلِ مجـــددِ
وبشاشـــــةً وتفتُّحـــــاً
فـــي وجـــهِ كـــلِ معقـــدِ
فـــالحقُ ســـيفٌ قـــاطعٌ
فـــي وجـــهِ كـــلِ مهـــددِ
والحـــقُ نـــورٌ ســـاطعٌ
فـــي كـــلِ وجـــهٍ أســـودِ
والحـــقُ يزهـــو عســـجداً
فـــي حلـــةٍ مـــن عســـجدِ

مــن غيــر شــائبةٍ تشــوب
ودون أيِ تَقَيُّـــــــــــدِ
متجــرِّداً مــن كــلِ شــائنةٍ
ولــــــم يتجـــــرَّدِ
طوبى لمــن يكســو الــورى
بحـــلاه مــــن متجـــرِّدِ
مـــا خـــاف لومــــةَ لائــمٍ
أو خـــاف يومـــاً مـــن غــدِ
يســـمو ويزهـــو رونقـــاً
بـــالراكعين السُــجَّدِ

ويشـــى النفــوسَ جـــواهراً

مـــن لؤلـــؤٍ وزبرجـــدِ

يكســـو العرايـــا بالجمـــال

ويكتســــــى بزمـــــردِ

وكـــذلك الـــدين الحنيـــف

قلائــــــــدٌ بقلائــــــــدِ

إمــــا نعــــود لــــديننا

أو فـــالهلاكُ الســـرمدى

نـــزل الســـتارُ ولـــم تعـــد

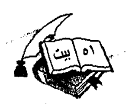
إلا بقايــــــا مشــــــهدِ

ومضى النهار ولم يعد

في الأفق ثمة فرقدِ

فأفق وعَجِّل بالهدى

فالنائباتُ بمرصدِ



خديجـــة

﴿ رضـــى اللـــه عنهـــا ﴾

خديجة
(رضى الله عنها)

تــــاجُ القداســـــةِ والجـــلالْ
وعــــرائسُ الحســـنِ الغـــوالْ
وكواكـــبُ الشـــرفِ الرفيـــعِ
تـــــدقُ أبــــراجَ الكمــــالْ
والحسنُ عــرشٌ لا يضــاهى
مــــن أســــاطين الجمــــالْ
والبـــدرُ تـــاجٌ مـــن حيـــاءٍ
قـــد تَمَثَّـــل فـــي غـــزالْ

والبـــــرُ كنــــزٌ زاخــــرٌ
فـــي مهجــةٍ مثــل الهــلالْ
والنـــــورُ هـــالاتٌ تـــدلت
كالعناقيـــــدِ الـــــدوالْ
ينســـابُ باقـــاتٍ عليهـــا
فـــي ثيـــابٍ مـــن غـــلالْ
وكأنمـــا عـــرش الأهلـــة
قـــد مشـــى فـــي " كرنفـــالْ "
والعـــز ملـــك يمينهـــا
وجميـــع مـــا تبغـــى تنـــالْ

والطهـــرُ زهـــرُ جميلــةٍ

تثــرى بــه عــرش الجــلالْ

والمـــال لا يحصـــى بحـــالٍ

والجمـــــال ذرا الجمـــــالْ

والعفـــــة الزهـــــراء درعٌ

للجمــــال مـــــن الـــــدلالْ

والعقـــل يســـتبق النهـــى

برزانـــــةٍ تـــــزن الجبـــــالْ

والـــرأى ســـهمٌ صـــائبٌ

بالحق فـــي الأمـــر العضـــالْ

وهـــى الحســـيبة فـــوقَ كـــلِ

حســـــيبةٍ وبـــــلا مثـــــالْ

والكـــــل يســـــعى خاطبـــــاً

ود العفيفــــة فـــي ابتهـــالْ

لكـــــن بنـــــت خويلـــــدٍ

تســـمو إلـــى خيـــر الرجـــالْ

فجمـــال روض " خديجـــةٍ "

تزهـــو بـــه زهـــر الخصـــالْ

رأت النجـــــوم ببيتهـــــا

والشـــمس تعتنـــق الهـــلالْ

والبـــــدرُ تَــــمَّ كمالــــــه

وتمامــــه قبـــل الــــزوالْ

هــــذا محمــــدٌ الأمــــين

تــــراه فـــي عــــين الخيـــالْ

زوجـــاً بـــه تســمو الحيـــاة

ويزدهـــى عقـــد الكمـــالْ

قد أرسـلته علــى تجارتهـــا

فصـــال بهــــا وجــــالْ

وأتـــى لهـــا بأمانـــة

كبـــرى وتشـــريفٍ ومـــالْ [1]

---

(١) مُثْلَى : في طبعة سابقة .

والناس تلهث فـــي الهجيـرِ
وتســـــتجير ولـــم يبـــالْ
فـــالله أرســـل غيمـــةً
نثرت على الهـادى الظـلالْ
بنســـــيمها وصـــــفائها
تبعتـــه فـــي كـــل ارتحـــالْ
قـــد شـــاقها منـــه اكتمـــال
طهـــارةٍ قبـــل الجمـــالْ
وتهزهـــا منـــه الأمانـــة
فـــي المقـــال وفـــي الفعـــالْ

ويــــدق قلـــب " خديجـــةٍ "
والحـــب يســـتبق المحـــالْ
طلبـــت يديـــه مـــن الســـماء
وكــــان أشـــبه بالخيـــالْ
وســـمت لنـــور " محمـــدٍ "
ترجوه زوجـــاً فـــي الحـــلالْ
فيجيـــب مولاهـــا الـــدعاء
وقـــد بـــدا صـــعب المنـــالْ
" فمحمـــدٌ " و " خديجـــةٌ "
زوجـــان مالهمـــا مثـــالْ

فـــإذا ذكـــرت محاســـــناً

فهمـــا المحاســـن لا جـــدالْ

الأم ســـــيدة النســـــــاء

وزوجهـــا خيـــر الرجـــالْ

بـــالنور تفعـــم قلبهـــا

فتنـــول مـــا قـــد لا ينـــالْ

قـــد أنجبـــت خيـــر النســـاء

وخيـــر أربعـــةٍ غـــوالْ

أمثـــال فاطمـــةَ البتـــولِ

وأمِ كلثـــــومِ الجمـــــالْ

ورقيـــة النـــور الوضـــيء
وزينـــــب ذات الكمــــالْ
فتـــألق النـــور المهـــيمن
ســـاجياً بـــين الـــتلالْ
فأضـــاء مكـــة كلهـــا
واجتـــاز آفـــاق الخيـــالْ
وتفجَّرت في هذه الصـــحراء
عـــــينٌ مـــــن زلالْ
إن كـــان صـــوت الشـــر
أصبح رائداً فـــي كـــل ضـــالْ

فلقـــد دنـــا ركـــب انتصـــار
الحـــق والـــدنيا ســـجالْ
فتحـــوم روح " محمـــدٍ "
نحـــو الخـــلاء والاعتـــزالْ
" وحراء " يوشـــك أن يطيـــر
ســـعادةً فـــوق الـــتلالْ
لتقـــام فـــي بطحـــاء مكـــة
قلعـــة تمحـــو الضـــلالْ
يـــا يـــوم أن جـــاء النبـــى
الغـــار فـــي أســـمى الجبـــالْ

وأتـــاه جبريـــل الأمـــين
الـــوحى مـــن رب الجـــلالْ
ورآه أجنحـــــةً تطـــــوف
مـــن اليمـــين إلـــى الشـــمالْ
ويهـــزه هـــزاً شـــديداً
وهـــو يـــدعو فـــي ابتهـــالْ
أقـــرأ محمـــد باســـم ربـــك
ذى الجـــلال وذى الكمـــالْ
فيعـــود مرتجفـــاً تلاحقـــه
الظنـــون بـــلا ابتـــذالْ

يمشـــى علـــى وجـــلٍ تـــدور
خطـــاه فـــي غيـــر احتمـــالْ
يمشـــى ولا يمشـــى بهـــن
كمـــن يســـير علـــى الرمـــالْ
ودعـــا خديجـــة : زملـــونى
إنهـــــا آيٌ ثقـــــالْ
ويقـــص قصـــة بعثـــه
والزوج تسبح فـــي الخيـــالْ
وتقـــــول : لا والله لا
يخزيـــك ربـــك ذو الجـــلالْ

أنـــت الـــذى كفـــل اليتـــيم
وكـــان مقطـــوع الوصـــالْ
ووصـــلت أرحـــام العبـــاد
على الهدى فـــي كـــل حـــالْ
وحملـــت كَـــلاً مســـتجيراً
شَـــفَّه ألـــم الهـــزالْ
ورعيـــت محتاجـــاً فقيـــراً
آده ثقـــــل العيـــــالْ
وأقمـــت معـــدوماً ضـــعيفاً
كـــان فـــي عمـــر الـــزوالْ

ورفعت ضيفك للعلا [1]

فأقمت عزاً لا ينالْ

وأعنت في الحق الضعاف

فأنت محمود الخصالْ [2]

أنت الرحيم بكل ما

تحوي المعاني من جمالْ [3]

يا من تعين على النوائب

دون مَنٍ أو كلالْ

قم " يا محمد " لابن عمى

كى يجيب على السؤالْ

(١) " ورفعت ضيفك مرتقى" في الطبعة السابقة .
(٢) " فأنت كوكبة الخصال " في الطبعة السابقة .
(٣) " يحوى شذاها من جمال " في الطبعة السابقة .

أخذته لـــيلاً " لابـــن نوفـــل "[1]

فـــي ســـنا خيـــر الليـــالْ

كـــى تمســـح الأوهـــام عنـــه

فيســـتطيب لمـــا يقـــالْ

فأتـــاه " نوفـــل " بـــاليقين

وقال : قـــد صـــدق المقـــالْ[2]

هذا هو النـــاموس يـــا ابـــن

العـــم آت لا محـــالْ

أنـــت النبـــى المرتجـــى

يمحـــو الإلـــه بـــك الضـــلالْ

(١) " أخذته معها لابن نوفل " طبعة سابقة .

(٢) " وقال : إن صدق المقال " طبعة سابقة .

يـــا ليتنـــى أحيـــا لنصـــرك

حـــين يخرجـــك الرجـــالْ

قـــال الرســـول : أمخرجـــى؟

فقـــال " نوفـــل " لا جـــدالْ

لَتُكَـــــذَّبنَّ وتُـــــؤذينَّ

وتُحملـــنَّ علـــى القتـــالْ

عادا ونـــور الحـــق أشـــرق

بعـــد أن ولـــد الهـــلالْ

يـــا ســـعدها مـــن زوجـــةً

ســـبقت بواقعهـــا الخيـــالْ

أهـــو الرســـول وبعثـــه

بـــالحق يوشـــك أن ينـــالْ؟!

وتحـــل بعثـــة " أحمـــدٍ "

فتهـــب ســـعياً للنضـــالْ

أعطتـــه مـــا ملكـــت يـــداها

مـــن إمـــاراتٍ ومـــالْ

وجميـــع مـــا يزجـــى إليهـــا

مـــن مفـــاتيح النـــوالْ

وتجـــارةٍ كانـــت لهـــا

أعيـــت حمولتهـــا الجِمـــالْ

دفعـــــت بهــــذا كلـــــه

للـــدين لا تخشـــى النكـــالْ

وبنفســــــها وشـــــبابها

لـــم تخـــش عاقبـــة القتـــالْ

أمٌّ حنـــــونٌ ترتقـــــى

لأمومــــةٍ .. أنـــىٰ تطـــالْ

زوجٌ كــــريمٌ يرتجـــــى

ليـــزين واجهـــة الجمـــالْ

أمٌّ وزوجٌ .. مــــا تـــرى

تفنـــى لــه فـــي كـل حـالْ

فهـــى الأمومـــة حينمـــا

تســـموِ إلـــى قمـــم الكمـــالْ

ترعـــى لأحمـــد حقـــه

وتـــذود عنـــه بكـــل غـــالْ

قـــد صَـــدَّقَته بأصـــغريها

حـــين كَذَّبَـــه الرجـــالْ

فأحبهـــا حبـــاً تـــزول

لـــه الجبـــال ولا يـــزالْ

فالشمس تشـــرق كـــل يـــومٍ

ثـــم تغـــرب لا محـــالْ

لكــــن شـــمس " خديجـــةٍ "
تـــأبى الغـــروب أو الـــزوالْ
فـــوراء ركـــب الخالـــدين
كواكـــب الحســـن الغـــوالْ



يا أيهـــا الحصـــن الحصـــين
وذلـــك البحـــر الـــزلالْ
يـــا أيهـــا الـــركن الـــركين
وذلـــك الصـــرح المحـــالْ

أنـــت الــــوزيرة والـــوزير

ولا تــــــزال ولا يــــــزالْ

وركيــــزة الإســــلام أنــــت

وركنـــــه قبــــل الرجـــالْ

نعم الوزارة أنــت يــا نعــم

النســـــاء بــــلا جــــدالْ



فاطمة الزهراء

سيدة نساء العالمين

﴿ رضي الله عنها ﴾

فاطمة الزهراء

سيدة نساء العالمين

(رضى الله عنها)

زهــراء يــا بنــت الرســولْ

أفـــديك فاطمـــة البتـــولْ

خيـــر النســـاء جمـــيعهن

وخيـــر أبنـــاء الرســـولْ

أم الحســـين شـــهيد كـــربٍ

والمقـــدم فـــي الأصـــولْ

أم الحسين الكوكـب النبـوى

والحســـن العـــدولْ

جـــاءت طهارتهـــا كتابـــاً

أذهلـــــت فيـــــه العقـــــولْ

تركـــت جميـــع العـــالمين

بمـــا لـــديها فـــي ذهـــولْ

صـــعدت بنجميهـــا إلـــى

الفردوس لا تبغـــى النـــزولْ

وقفـــت تـــدافع عـــن أبيهـــا

ضـــد كفـــارٍ جهـــولْ

وتـــرد أهـــل الشـــرك عنـــه

فـــلا ســـبيل إلـــى الوصـــولْ

كانــت إنــاء الــورد تنمــو
فيـــه أزهـــار الرســـولْ
فزهـــت حدائقـــه شـــذا
بين القلــوب وفــى العقــولْ
فطرت علــى نــور الهــدى
وتنهـــدت بـــين الأصـــولْ[1]
شربت مــع الفجــر النــدى
وترعرعــت وســط الحقــولْ[2]
أرأيت من ترضـــى الســـماء
لهـــا وتغضـــب إذ تقـــولْ

(١) " وتمدهدت بين الأصول " في الطبعة السابقة .
(٢) في طبعة سابقة : " ومشت على النور المقدس لا تحيد ولا تميلْ "
" وتجرعت حتى ارتوت من ماء نهر السلسبيل "

يرضى ويغضـــب ذو الجـــلال
لأجـــل فاطمــــة البتـــولْ
الله يرضــــى إن رضـــيت
فهل رضـــيت عــن الرســولْ



قِصَـــرُ الزمـــان وطولـــه
رهـــن التـــألق والخمـــولْ
قد يقصـــر الـــزمن الطويـــل
بمـــا يجـــيش وقـــد يطـــولْ

إن السعادة والشقاء
عليهما قصرٌ وطولْ
فاهتف به بين الورى
وأهب به حتى يقولْ
قد كان يوم زفافها
يوماً تدق له الطبولْ
فى أرضنا وسمائنا
ذكراه خلدٌ لا يزولْ
وقفت بحجرة زوجها
تأبى الخروج أو الدخولْ

عكفت تصــلى فــى خشــوعٍ
وهــى تــدعو فــى مثــولْ
والــزوج ينتظــر الفــراغ
من الصــلاة علــى فضــولْ
فـــإذا أتمَّـــت نفلهـــا
والــزوج فــى قلــقٍ يجــولْ
قالت له : يــا زوجــى البــر
الصـــلاة هـــى الوصـــولْ
وأردت بـــــدء محبتـــــى
لك بالصلاة علــى الرســولْ

ليكـــون محرابـــى هنـــا
نـــوراً لقبـــرى فـــى الطلـــولْ
فلنتـــق المـــولى معـــاً
فلعلنـــا نلقـــى القبـــولْ
ولنفعـــل الخيـــر امتثـــالاً
بالرســـول لمـــن نعـــولْ
ولنســـتعد اليـــوم بـــالتقوى
إلـــى يـــوم المثـــولْ
لا تنـــزوى فـــى دينهـــا
لكنهـــا الـــزوج الخجـــولْ

علـــمٌ وفقـــهٌ فـــى التـــزامٍ[1]
فهـــى جامعـــة الأصـــولْ
فـــالهجرة الكبـــرى طريـــق
الســـابقين إلـــى الوصـــولْ
فـــى روضـــةٍ طـــارت شـــذا
تـــأبى حـــدائقها الـــذبولْ
وســـماحة فاحـــت هـــدى
تـــأبى كواكبهـــا الأفـــولْ
فـــالفتح كـــان ســـماحتين
بـــلا انتقـــامٍ أو غلـــولْ

(١) " علم وفقه في انسياب " في الطبعة السابقة .

حيـــث الربيـــع عـــرائسٌ

يزهـــو بهـــا بـــين الفصـــولْ

خيـــر علـــى هـــذا الـــورى

والخيـــر تحملـــه الخيـــولْ

فتـــرى الشـــباب ببابهـــا

أين الشـــباب مـــن الكهـــولْ

لا فـــــرق بينهمـــــا إذن

هـــذا وذا أمـــرٌ مهـــولْ

من يـــوم أن ضـــم المكـــارم

كلهـــا حلـــف الفضـــولْ

ذهب الضـــلال بهـــم سـدى

ومضـــى ولـــيس لـــه ذيـــولْ

فـــالكون أصـــبح قريـــةً

والأرض طَيِّعـــةٌ ذلـــولْ

۞۞۞

أهـــلاً بـــأم " محمـــد "[1]

أهـــلاً بســـيدة الفحـــولْ

أُمٌّ لوالـــدها المربـــى

وهـــى أصـــغر مـــن يعـــولْ

---

(١) كانت إذا دخلت على الرسول (ﷺ) قام وفرش لها رداءه وقال : أهلاً بأم أبيها .

نفــسٌ يكمّلهـــا الخشـــوع

فـــلا نـــزاع ولا ميـــولْ

مـــا جاءهـــا ذو حاجـــةٍ

أو ســـائل إلا ينـــولْ

تعطـــى بأيـــدٍ غارفـــاتٍ

فـــيض جـــودٍ كالســـيولْ

وجـــهٌ كوجـــه المصـــطفى

جمـــع الســـماحة والقبـــولْ

يـــا مهـــبط الآيـــات خضـــراً

في الرحيـــل وفـــي الحلـــولْ

يـــا أصــــلَ كـــلِ فضــــيلةٍ
بيــــديك ينبـــوع الأصـــــولْ
يـــا بنـــت مفخـــرة النســـاء
" خديجـــة " زوج الرســـــولْ
مـــا زلـــت ســـيدة النســـاء
علــــى التفـــرد والشـــمولْ
يـــا زهـــرة البيـــت الطهـــور
وحبـــة الـــروح البتـــولْ
الزهــــــر يـــــذبل كلــــــه
وزحيقـــه الشـــاذى يـــزولْ

لكـــن زهرتـــك الأنيقـــة

لـــيس يـــدركها الـــذبولْ



عائشة الصديقة

﴿ رضـــى اللـــه عنهـــا ﴾

عائشة الصديقة
(رضى الله عنها)

جـــوهرة البيـــت الصِّـــدِّيقى

لؤلـــؤة فـــي وقـــت الضـــيقِ

أســـــمى راويـــــة أحاديـــــثٍ

وهى الحجـــة فـــي التـــدقيقِ

هـــى مرجـــع أعـــلام الفتيـــا

وهى كتـــاب فـــي التحقيـــقِ

فـــإذا اختلفـــوا كانـــت قمـــراً

يضـــوى بينهمـــو ببريـــقِ

تســقى مــا يتلــى مــن آيٍ

في بحرٍ مــن غيــر مضــيقِ

تســقيه لمـــن شـــاء زلالاً

فـــي كـــأسٍ للنـــور أنيـــقِ

وتناولـــــه لمحبيـــــه

ذِكْــراً عَطِــراً فـــي إبريـــقِ

وتُصَـــفِّقُه فـــي استرســـالٍ

نبضـــاً حيـــاً دون زويـــقِ

وتُنَمِّقـــه فـــي اســـتيعابٍ

دون جفـــاءٍ أو تنميـــقِ

وترقرقـــه نهـــراً عـــذباً

يشـــرب منـــه كـــل رفيـــقِ

أو تكتبـــه فـــي قرطـــاسٍ

وتقدمـــه فـــي تعليـــقِ

وتعيد علـــى الســـمع ثلاثـــاً

وتدرســـه فـــي تشـــويقِ

فيفوح على الـــنفس شـــذاها

ويطيـــر بهـــا فـــي تحليـــقِ[1]

فيزيـــد القلـــب اطمئنانـــاً

بعـــد تَجَـــلٍّ فيـــه حقيقـــي

(١) " برحيق فيه وتحليق " الطبعة الأولى .

تلقيـــه هـــدى لمريديـــه

طوقـــاً ينقـــذ كـــل غريـــقِ

تمتلـــئ الـــنفس بـــه ثقـــةً

وثباتـــاً فـــي كـــل طريـــقِ

ويظـــل منـــاراً ونهـــاراً

وضياء فـــي وقـــت الضـــيقِ

فلقد جمعـــت مـــن حكمتهـــا

الإخـــلاص مـــع التوفيـــقِ

وأتـــت بـــالخير بـــلا شـــرٍ

والرحمة مـــن بـــين الضـــيقِ

والنور مــن الليــل الــداجى
والوحـــدة بعـــد التفريـــقِ
فالتـــأم الشـــمل بحكمتهـــا
بعـــد الفرقـــة والتمزيـــقِ
كانـــت للهـــادى حافظـــةً
كالزهرة فـــي حفـــظ رحيـــقِ [1]
تتبعـــه فـــي كـــل ســـبيلٍ
يســـعى فيـــه بـــلا تعويـــقِ
وتـــؤازره فـــي دعوتـــه
وتقابلـــــه بالتصـــــديقِ

(١) " كالزهرة حافظة رحيق " الطبعة الأولى .

لا غـــرو فعائشـــةٌ صـــدْقٌ

صـــدِّيقةٌ ابنـــةٌ صـــديقِ

هى بيـــت الـــوحى ومهبطـــه

ورقـــى النجـــوى والتحليـــقِ

لـــم ينـــزل جبريـــلٌ إلا

فـــي حجرتهـــا دون فريـــقِ

أو ينشـــر رضـــوانٌ إلا

بحـــديقتها كـــل رحيـــقِ

وحـــديثٌ مدســـوسٌ إفكـــاً

مـــن هـــذا الوغـــد الزنـــديقِ

كذَّبـــــه الله وبرأهــــــا
فـــي وجـــه عـــدوٍ وصـــديقِ
فبراءتهـــا فـــي قـــرآنٍ
وحيـــاً نتلـــوه بتصـــديقِ
أكرمهـــا الله بـــــذاكرةٍ
ورجاحـــة عقـــلٍ وبريـــقِ
ودعانـــا المختـــار إليـــه
والـــدعوة رهـــن التصـــديقِ
أن نأخـــذ نصـــف شـــريعتنا
نقـــلاً عـــن بنـــت الصِّـــدِّيقِ

عائشـــــةٌ زوجٌ مرهفـــــةٌ

تظهـــر أيـــام التشـــريقِ

عائشـــةٌ ذاتٌ مخلصـــةٌ

تـــوزن بجـــواهر وعقيـــقِ

إبريـــقٌ مـــن ذهـــبٍ حـــرٍ

يحملـــه أعظـــم إبريـــقِ

أجمـــل أزهـــار حديقتـــه

جمعـــت كـــل شـــذا ورحيـــقِ

وأحـــب الزهـــرات إليـــه

وشـــذاهن بـــلا تفريـــقِ

عَلَمٌ في الـــدين وفـــي الـــدنيا
وســـــراجٌ فـــي كـــلِ طريـــقِ
ملـــــكٌ ومـــــلاكٌ ومليــــكٌ
وأرق أليـــــفٍ وصـــــديقِ
زوّجهـــا الله مـــن الهـــادى
وحيـــاً فـــي أقـــدسِ توثيـــقِ
جبريـــلُ أتـــاه بصـــورتها
فـــي عينـــاءٍ ذاتِ بريـــقِ
فبنـــى المعصـــومُ بهـــا حبـــاً
قصـــراً مـــن وردٍ ورحيـــقِ

يسبحُ في الفردوسِ الأعلـــى

فـــي لجـــةِ نـــورٍ وعقيـــقِ

فهـــى كواكـــبُ كـــلِ ظـــلامٍ

وهـــى منـــارةُ كـــلِ غريـــقِ

وهـــى طهـــارةُ كـــلِ طهـــورٍ

وهـــى عراقـــةُ كـــلِ عريـــقِ

وتقـــولُ الشـــعرَ كشـــاعرةٍ

بلســـانٍ كـــالطيرِ طليـــقِ

ولهـــا فـــي الطـــبِ مطالعـــةٌ

وكتـــابُ زفيـــرٍ وشـــهيقِ

ينسخُ معبدَ " أونَ " و "إخنــاتونَ "
وحكمـــــاءَ الإغريـــــقِ
ويطـــيح بـــآدابِ " أرســطو"
ويزلـــزلُ عــرشَ "البطريــقِ"
فلهـــا قلـــبٌ : قمـــرٌ شـــمسٌ
فـــي رحمتِـــه ألـــفُ عتيـــقِ
تنفق مـــا قـــد ملكـــت يـــدها
وتعيشُ علـــى مـــاءِ الريـــقِ
فالرحمــــةُ ســــرٌ مكنــــونٌ
ننشـــدها فـــي قلـــبِ شـــفيقِ

والرحمـــــةُ لا تنـــزعُ أبـــداً
إلا مـــن قلـــبِ الزنـــديقِ
نعمـــت زاهـــدةً عابـــدةً
فلقـــد كانـــت خيـــرَ رفيـــقِ



جـــوهرةُ البيـــتِ الصِّـــدِّيقى
تضوى في الشـــدةِ والضـــيقِ
لا غـــرو فعائشـــةٌ صـــدقٌ
صـــدِّيقةٌ ابنـــةٌ صـــدِّيقِ

مــن صــدَّق بالغيــبِ عليــه

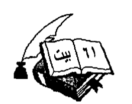
بيقـــينٍ بـــالله عميـــقِ

وأتـــاه بســـرٍ غيبـــيٍ

يكشفُ عــن أعظــمِ تحقيــقِ

أنجـــزه إنســـانٌ قـــطٌّ

نـــال بـــه لقـــبَ الصِّـــدِّيقِ





زينـــب الكبرى

﴿ رضـــى اللــه عنهـــا ﴾

زينب الكبرى
(رضى الله عنها)

قمرٌ وشمسٌ أم عقودُ كواكبِ
أمَّن تسيرُ على الترابِ ككوكبِ
أمِّن تهاجرُ تحتَ ألسنة اللظى
والشوكُ يفترشُ الطريقَ ليثــربِ
أمَّن تهاجرُ كالبلابلِ في السما
حتى ترفرفَ كالذبيحِ أو السبى
أمَّن تهادى نجمها في هجــرةٍ [1]
أمَّن تكونُ كزينبٍ بنت النبــى

(١) " أمن تهاوى نجمها في هجرة " في الطبعة الأولى .

برزوا لها مثل السهامِ ظعينة

بين القفـــارِ بغيـــرِ أُمٍّ أو أبِ

وأحاطها بالغلِ كــلُ مـــدنسٍ

كالحيةِ الرقطاءِ أو كـــالعقربِ

وَتَلَقَّفُوها في العراء فريســـةً

من كل نابٍ في الوحوشِ ومخلبِ

أرأيت أجملَ زهرةٍ تهمى دمـــاً

حتى تُصَفَّى كالدخيلِ الأجنبـــى

ورأيت زهرة أهل بيتِ المصطفى

تذوى وترحل كالطريدِ المختبـــى

قد كان هذا كله فــي شــرعةٍ
لا تستجيب لمنطقٍ أو مــذهبِ
أولى قواريرِ الحبيبِ المصــطفى
وسليلةُ البيتِ الشريفِ الطيبِ
فاسبح ببحرِ النورِ في صــلواتها
واسق الحيارى من سناها واشربِ
فهى اختيارُ الصالحين وخيــرهم
ومآلهم والمجتبىٰ والمجتبــى
وهى النعيمُ لكل صاحبِ نعمةٍ
والراحةُ الكبرىٰ لكــلِ معــذبِ

وهى السعادةُ عند كل شـــقاوةٍ
وهى النعيمُ لكلِ قلـــبٍ متعـــبِ
وهى البدايةُ عندَ كلِ مقـــربٍ
وهى النهايةُ عندَ كلِ منســـبِ
قد تَوَّجت وردَ الربيعِ بحسنها
وتلألأت يومَ الزفافِ بموكـــبِ
فهو الشريفُ أميرُ سادةِ مكـــةٍ
طوبى لبـــر بالحيـــاءِ مهـــذبِ
كانت محبتها له نوراً يضـــىء
له طريقَ الخلدِ وسطَ الغيهبِ

وضعت له نوراً بزى " أمامةٍ "[1]

يزهى به في مشرقٍ أو مغربِ

وسما " علىٌّ "[2] بالسماحة والنـــدى

فطوى المكارمَ بالحلالِ الطيبِ

لكنما الإسلامُ جـــاء بــدعوةٍ

هَزَّت بقاعَ العـــالمِ المتقلـــبِ

خرج الرسولُ مهاجراً في ربه

من مكةٍ خيرِ الـــبلادِ ليثــربِ

فهدى الكواكبَ والنجومَ لهجــرةٍ

بمدينةِ النورِ البهيجِ الكــوكبى

(١) " أمامة " ابنة زينب رضى الله عنهما .

(٢) " على " ابن زينب رضى الله عنهما .

لكن زينبَ بنته ظلــت بمكـــةَ

في رعايةِ زوجها لم تــذهبِ

أسروه في بدرٍ فكـــان فــداؤه

عقداً لأمِ المؤمنين من النبـــى

خلعته زينبُ يومَها من جيدها

قالت خذوه وأرسلوه إلى أبى

فلعله يعفو ويصفح عن ربيعٍ

إنـه زوجـــى وغايـــةُ مطلبـــى

فإذا رآه المصطفى صمت الورى

واهتاجت الذكرى بدمعٍ مسهبِ

وَتَذَكَّر العهدَ القديمَ " خديجةً "
في لجةِ البحرِ الذى لم ينضبِ
فعفا رسولُ الله عنه على الملا
بين الصحابةِ في جلالِ الموكــبِ
حتى أتى شرعُ السماءِ إلى النبى
مُفَرِّقاً بــين الربيــعِ وزينــبِ
لتعود زينبُ للحبيبِ المصطفى
وَتُوَدِّع العاصى بقلبِ معــذبِ
أثنى الرسولُ عليه يوم خروجــه
رجلاً وليس وإن عصى بمذبذبِ

في يثربٍ تأبى الزواجَ محبـــةً

ولقد أتاها خيرُ ســـادةِ يثــربِ

وترى الربيعَ على الوفاءِ بمكـــةٍ

يأبى الزواجَ محبةً في زينـــبِ

ذابا فراقاً في ســـبيلِ عقيـــدةٍ

وتجمعا بالقلـــبِ دون تَقَـــرُّبِ

حتى أتى الإيمانُ يجمعُ شملهم

وتعود للبيتِ ابتســـاماتُ الأبِ

كان الربيعُ على تجارةِ قومـــه

حين اعتلته سَرِيَّةٌ في الغيهبِ

فأصابت الدنيا عليه وطاردته

فلم يجد دون الهدى من مهــربِ

ليلوذ فيــه بزينــب فَيُــؤَمَّنَ

وَيُــؤْتَيَنَّ بمالــه لــم ينهــبِ

فتصيح زينبُ قد أجرت "أبا أمامة"

وليكن مثواه في بيتِ النبــى

فيجيره طــه ويحفــظ عهــده

ويضمه ضم الحبيب ويجتبــى[1]

قالوا له : أسلم وخذه غنيمــةً

فيقول: لا أرضى بهذا المذهبِ

(1) " ويضمه الهادى إليه ويجتبى " الطبعة الأولى .

وأتى عشـــيرته يـــرد أمانـــةً

كانت لهم بيمينه لـــم تكتـــبِ

وأبى مصادرةَ الأمانةِ بعـــدما

صارت له لكنه الحـــر الأبـــى

ويصيح بين القوم: إنى عائـــدٌ

والصدق كنزى والأمانة مكســـبى

هذى تجارتكم أتيت لكم بهـــا

حتى أهاجر طائعاً لم أرهـــبِ

ولسوف أمضى للرسول مبايعاً

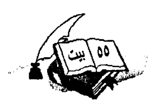
ومؤيداً أنا لست بعد بمـــذنبِ

فأتى المدينةَ مشهراً إســلامه
والله يعلم ماله مــن مــأربِ
قد جاء محتسباً لوجه الله فيه
يريد رحمته ومرضاة النبــى
فأضاء وجه المصطفى وأعاد زينبَ
" للربيع " فيا ســعادة زينــبِ



هذا هو الحبُ الذى لا ينتهــى
حبٌ يقام على أســاسٍ طيــبِ

حبٌ يكون اللهُ فيـــه مهيمنـــاً
ويكون دينُ اللهِ أسمى مطلـــبِ
وليعلوَ الإسلامُ أعظم شـــرعةٍ
وأتم منهاجٍ وأســـمى كوكـــبِ



رقيــــة

﴿ رضـــى اللــه عنهـــا ﴾

رقية
(رضى الله عنها)

يـــا مرحبـــاً بـــك يـــا رُقَيَّــةْ
قـــد كنـــت للـــدنيا رُقِيَّـــا
سأظل أنظـم عِقْـدَ حسـنك
لؤلـــؤاً مادمـــت حيَّـــا
لا غـــرو فـــي هـــذا فتلـــك
حقيقـــةٌ تبـــدو جليَّـــا
دَوَّتْ بســـــمع زماننـــــا
حتـــى اعتلـــت نجـمَ الثريَّـــا

دوَّتْ فَأَخْرَجَــــتِ الهــــداةَ
أمـــا ســـمعت لهـــا دويَّـــا
ورأيـــت جبـــاراً شـــقياً
صـــار فـــي يـــومٍ ولِيَّـــا
ورأيـــت ذا عقـــلٍ رشـــيد
كـــان مفتونـــاً غويَّـــاً
خلعـــوا بهـــا زِىَ الضـــلالِ
ليرتـــدوا الإيمـــانَ زيَّـــا
ورأيـــت محتاجـــاً فقيـــراً
صـــار فـــي ســـعةٍ غنيَّـــا

ورأيـــت إنســـاناً يمـــوتُ
وجســـمه مـــازال حيَّـــا
ويعـــيشُ فـــي كنـــفِ الإلـــه
ولـــم يـــزل لحمـــاً طريَّـــا
ورأيـــت حاضـــرةَ الجـــلال
وكـــان ســـراً بابليَّـــا
وســـمعت صـــوتاً قـــد أتـــاك
وكـــان إحساســـاً خفيَّـــا
وشـــهدت وجهـــاً للجمـــال
وكـــان وجهـــاً عبقريَّـــا

هـــذا ضـــياءُ رقيـــةٍ

نثرتـــه فـــي الـــدنيا نـــديًّا

قمـــرٌ تحـــيط بـــه النجـــوم

الزهـــر يطـــويهن طيًّـــا

نجـــم النجـــوم دنـــا لهـــا

والله حيَّاهـــــا وحيَّـــــا

يـــا غرتـــى مـــن هـــاجروا

وتبعتمـــا لـــوطَ النبيَّـــا

يـــا ذات أعظـــم هجـــرتين

لـــدينها تـــأبى الـــدَّنِيَّا

يا خيـر مــن طافــت علــىَّ
وخيــر مــن رُفِعَــتْ عليًّــا
طــوت المشـــارق كلهـــن
ومـــا أتـــت شـــيئاً فريًّـــا
ومضت فأصــقلها الــوميض
ولـــم تكــن يومـــاً بغيًّـــاً
وتجرعـــت مُـــرَّ العـــذاب
ولـــم يـــزل حلـــواً هنيًّـــا
واســـــتعذبته لعلهـــــا
تجـــد النصـــيرَ أو الوليًّـــا

مـــن أجـــلِ نصـــرةِ " أحمـــدٍ"
حتـــــى يـــرد بـــــه أُبيَّـــــا
في مثـــلِ نصـــرِ اللهِ موســـى
حـــــين رد الســـــــامريَّا
كانـــت تهـــاجر كـــلَ يـــومٍ
هجـــرةً وتقـــولُ : هيَّـــــا
كانـــت تـــرى أن الســـياحةَ
تقتضـــــى بلـــــداً قصـــــيَّا
بلـــداً بعيـــداً عـــن تخـــومِ
الكفـــرِ لا بلـــداً عصـــيَّا

تخلــو إلــى الــرحمنِ فيــه

فــــلا تـــرى إلا خليًّـــا

تنســـى لديـــه الكائنـــات

وفيـــه تحيـــا بـــل تُحَيًّـــا

وتصوم عن عــرضِ الحيــاةِ

فتجتنـــى رطبـــاً جنيًّـــا

تخلـــو فتنســـاب العيـــون

فترتـــوى عبقـــاً وريًّـــا

فتذوب في النجــوى ضــياءً

ســـاجياً يســـمو نجيًّـــا

نورٌ لــذى النــورين عثمـــان

الـــــذى مـــــازال حيَّـــــا

من تســتحى منـــه الملائـــكُ

إن رأت منـــــه المُحَيَّـــــا

من ســابق الخيــرات حتـــى

كـــــاد أن يرقـــــى نبيَّـــــا

فـــالنورُ أولـــه انـــبلاجٌ

ثـــم يســـتجلى بهيَّـــــا

من كان ينشــد فـــي الحيـــاة

فضـــيلةً يحيـــا ســـويَّا

إن الحيـــاةَ لـــدى " رقيـــة "
ســـــاعةٌ تمضــــى مضــــيًّا
فلتغتـــــنم فيهــــا المكـــــارمَ
ولـــــتعش فيهــــا تقيًّــــا
جاءت مـــن الأرضِ البعيـــدةِ
كـــى تـــرى النـــورَ الســـنيًّا
والظلـــمُ ظلمـــاءٌ بمكـــةَ [1]
ينجلـــى شـــيئاً فشـــيًّا
والنـــورُ غايتـــه الوصـــول
لكـــى تـــرى بشـــراً ســـويًّا

(١) " والظلم ظلمات بمكة " .. طبعة سابقة .

جاءت لتـذخرَ مـن خديجـةَ

أمهـا الحـبَ الزكيَّـا

قالوا لهـا : ماتـت فريعـت

وانطـوت تبكـى مليَّـا

فقـدت هـلالاً ثـم سـافر

نجمهـا الثـانى صـبيًّا[1]

كانـت تحـب الله بالإحسـان

حبـاً سـرمديًّا

كانـت تعـيش حياتهـا

للغيـر لا تبغـى سـميًّا

---

(١) فقدت جنينا ثم مات وليدها الثان صبياً (الطبعة الأولى).

من لـــيس يملـــك أن يعـــيش

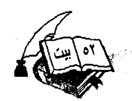
لغيــــره هـــو لـــيس حيًّـــا

عاشت وماتـــت ثـــم عاشـــت

بيننــــا مـــــثلاً وضـــــيًّاً

فعليـــك رضـــوان الإلـــه

وعشــــت للـــــدنيا رقيًّـــا



أم كلثوم

كوكب الإسلام

﴿ رضى الله عنها ﴾



أم كلثوم

كوكب الإسلام (رضى الله عنها)

يـــا كوكـــب ديـــن الإســـلامِ

يـــا نجـــم الإيمـــان الســـامى

يـــا بنـــت الهـــادى مكرمـــة

وتحيـــاتى لـــك وســـلامى

يا أخت رقيـــة فـــي النجـــوى

ورفيقتهـــا فـــي الأحـــلامِ

هـــاجرت إلـــى الله بحـــبٍ

هجـــرة أشـــواقٍ وغـــرامِ

يـــا كوكـــب ديـــن الإســـلامِ
يـــا نجـــم الإيمـــان الســـامى
يـــا بنـــت الهـــادى معـــذرةً
مـــن قلـــبٍ مشـــتاقٍ ظـــامى
معـــذرةً لـــم أقطـــف زهـــراً
ورضـــيت بزهـــرة إســـلامى
والزهـــر تفـــوح روائحـــه
من هـــذا البســـتان النـــامى
فـــالنورُ حدائقـــه شـــتى
تـــروى فـــي مكـــة والشـــامِ

هــذا النــور يحــيط حيــاتى

هـــالاتٍ حـــولى وأمـــامى

مـــن ينشـــده حبـــاً وهـــدى

يســــتقبله فـــي الأكمـــامِ

يـــا راعيـــة حـــق الهـــادى

دون قصــــورٍ أو إحجـــامِ

يـــا أمـــاً لـــم تنجـــب طفـــلاً

كـــم أنجبـــت مـــن الأعـــلامِ

وحملـــت الأعبـــاء العظمـــى

دُرّاً فـــي صـــدر الإســـلامِ

بعــد رحيــل الأم الكبــرى
وتولِّيــك الشــق الــدامى
مــا بــين ســنانٍ ودخــانٍ
ووراء ركـــامٍ وغمـــامٍ
أشــهد أنــك يــا ســيدتى
قد قمــت بهــا خيــرَ قيــامٍ
واســتقبلت البطــل الحــانى
بالترحـــاب وبـــالإكرامِ
ومســحت عليــه بتحنــانٍ
حتــى طــاب مــن الآلامِ

وعبـــاد الـــرحمن أســـودٌ

تكفيـــه عبيـــد الأصـــنامِ

فلقـــد كنـــت لـــه آســـيةً

تكفيـــه جـــراح الأيـــامِ

ولقـــد كنـــت لـــه حارســـةً

تكفيـــه ســـهام الظُّـــلَّامِ

متفانيـــة فـــي خدمتـــه[1]

حبـــاً فـــي نـــومٍ وقيـــامِ

وَمُفَتِّحَـــةً فـــي روضـــته

ورداً مـــا بـــين الأكمـــامِ

(١) " وتفانيت على راحته " طبعة سابقة .

وجعلـت البيـت لـه مـأوى
وسـكوناً مـن يـومٍ دامِ
فلقـد كنـت لـه مائـدةً
عـامرةً مـن غيـر طعـامِ
وقطعـت حياتـك صـائمةً
والصـومُ ربيـع الإسـلامِ
فالـدنيا عنـدك هينـةٌ
وزخارفهـا محـض حطـامِ
حتـى صـرت بـه مرحمـةً
وسـلاماً بـين الأرحـامِ

فرقيــت فمــا اجتــازك راق

وســموت علــى نجــمٍ ســامِ

وفتحــت ثمــانى جنــاتٍ

وبلغــت العــز المترامــى

كــم نســأل عثمــان ونهفــو

مــن عبــر مئــات الأعــوامِ

فيجيــب الكــون بإيمــانٍ

والــدنيا فــي شــبه منــامِ

قــد كانــت أمــاً حانيــةً

وخلاصــة زهــرة أيــامى

تعتنــــق القـــرآن إمامـــاً

وتقدمـــــه خيـــر إمـــامِ

وتحكمــــه فيمـــا يجـــرى

نعـــم القاضـــى بالأحكـــامِ

يـــا كلثـــوم النـــور الهـــامى

ورواء للقلـــب الظـــامى[1]

يا أسمى مـــن كـــان ورائـــى

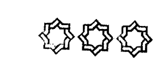
وخلاصة مـــن كـــان أمـــامى

ســـيرتك ضـــياءٌ للـــدنيا

ومقامـــك فـــى خيـــر مقـــامِ

(١) " وسقاء للقلب الظامى " طبعة سابقة .

وبوجهــك بشـــرى فــردوسٍ
وعلى صـــدرك خيـــر وســـامِ



ســـــيرتكم نـــورٌ للــــدنيا
ومقـــامكو خيــــرُ مقـــامِ
ورضاكم فــردوسُ البشــرى
ومحبـــتكم خيــــرُ وســـامِ



الشيماء

《 رضـــى اللـــه عنهـــا 》

الشيماء
أخت الرسول في الرضاعة
(رضى الله عنها)

البــدر قــد أهــدى شــعاعهْ
لليـــل فاســتجلى قناعـــهْ
ودعـــا النجـــوم تحيطـــه
بســـوارها حتـــى أشـــاعهْ
والشـــمس أشـــرق وجههـــا
فأضـــاء كوكبهـــا بقاعـــهْ
لم تخش فـــي الليـــل الـــدجى
أو تخش في النور انقطاعـــهْ

إن يرحـــل البـــدرُ الجميـــلُ
يحـــل بـــدرٌ كـــل ســـاعةْ
وإذا تـــولى بـــالوداع
فإننـــا نبكـــى وداعـــهْ
حتـــى يظـــل النـــور فينـــا
دائمـــاً يـــذكى شـــعاعةْ



أخت الرسول من الرضـــاعةْ
" شيما " المحبـــة والوداعـــهْ

فــي بيتهــا نــور الهــدى
وحياتهــا ســمعٌ وطاعــهْ
ووفاؤهــا شــمسُ الوفــاء
وقلبهــا كنــزُ القناعــهْ
نادت علــى الــدنيا بصــوتٍ
لــم نــزل نهــوى ســماعهْ
ولهــا علينــا مبــدأٌ
نخشى مــن الــدنيا ضــياعهْ
هبــوا معــى " لمحمــدٍ "
فــالخير فــيمن قــد أطاعــهْ

ولتحــذروا فــالموتُ يــأتى

بغتـــةً والعمـــرُ ســـاعةْ

ما إن وعــى قلبــى صــدى

خبــرٍ ســرى حتــى أذاعــهْ

لا تطفئــوا نــورَ العقــول

كمركــبٍ يطــوى شــراعهْ

ولتــذعنوا للنــور كــى

تســتقبلوا معنــا شــعاعهْ

مــا قولهــا إلا هــدى

ترجو مــن النــاس اتباعــهْ

قـــد أعلنـــت إســـلامها

والكفر يــزأر فـــي بشـــاعةْ

وســـعت لـــدين " محمـــدٍ "

والشرك يقتـل مـــن أطاعـــهْ

تركـــت لأجـــل المصـــطفى

زوجـــاً لهـــا يبغـــى نزاعـــهْ

بـــل فَرَّقـــت أعـــداءه

فهـــى المطيعـــة والمطاعـــهْ

ضـــربت لكـــل مقاتـــلٍ

مثـــل البطولـــة والشـــجاعةْ

فرضـــوا حصـــاراً حـــولهم
حتـــى تحـــل بهـــم مجاعـــهْ
لكن " شـــيماء " اســـتطاعت
عنـــد ذلـــك فـــي براعـــهْ
مـــن أن تجهـــز نـــاقتين
عليهمـــا خيـــر البضـــاعهْ
قـــد أرســـلتها للنبـــى
وأرســـلت فيهـــا متاعـــهْ
فتـــألَّبوا وتجمَّعـــوا
وأتـــى بمنزلهـــا جماعـــهْ

قتلـــوا " حليمـــة " أمهـــا
وقسوا عليهـا فـي بشـاعةْ
وأتى إلــى الشـيماء شـابٌ
لاحظـــت فيـــه اندفاعـــةْ
قـــالوا أتـــى لقتالهـــا
لم تخش من ضعفٍ صـراعةْ
بـــل صـــارعته وقاتلتـــه
وقد تسـاقط فـي ضـراعةْ
ولَّـوا وقـد فشـلوا جميعـاً
وانتهـــوا دون اســـتطاعةْ

نظـــرت إلـــيهم بـــازدراءٍ

وهـــى تســـتزرى خداعـــهْ

يا قـــوم لا تـــؤذوا الرســـول

فتهلكـــوا إن مَـــدَّ باعـــهْ

هـــل تقتلـــون محمـــداً

وهو ابن أمي في الرضـــاعهْ

مـــن جـــاء يـــدعوكم إلـــى

ديـــنِ الســـماحةِ والوداعـــهْ

والله لـــن تصـــلوا إليـــه

وقـــد أحاطتـــه المناعـــهْ

فلتســـــتحوا مـــــن ربكـــم

لا ترفعـــوا عنــــا قناعـــهْ

وتـــــــدبَّروا وتصـــــــبَّروا

إن الشـــجاعةَ صـــبرُ ســـاعهْ

ولقـــد أتـــت خيـــر البريـــة

فـــي وفـــود مـــن (خزاعـــهْ)

فـــإذا رآهـــا المصـــــطفى

خفض الرسول لهـــا ذراعـــهْ

قالت لـــه : يـــا نـــور قلبـــى

جئـــت أســـألك الضـــراعهْ

أرجــوك أن ترضـــى وتعفــو

عـــن " بجـــاد " والجماعـــهْ

فعفـــا رســـول الله عـــنهم

وهـــو أولـــى بالشـــفاعهْ



أم عمارة

《 رضـــى اللـــه عنهـــا 》

أم عمارة الأنصارية

نسيبة بنت كعب (رضى الله عنها)

أم عمــــارةْ .. نعــــم الجـــارةْ

تنتظـــــر مــــن الله إشــــارةْ

قد وقفت في " أحــدٍ " تــدعو

لنبــــى الرحمــــة أنصــــارةْ

وتقـــول: هلمـــوا للهـــادى

فالحاقــد قــد أشــعل نــارةْ

حـــين الجمـــع تفـــرّق عنـــه

وهنالـــــك ولّــــى أدبــــارةْ

حاطتـــه بكـــل جوارحهـــا
خشـــية أن تلحقـــه ضـــارهْ
وانقـــض الكفـــارُ عليـــه
فهـــوت لتقاتـــل كفـــارهْ
ومضت تدفع عنـــه البـــاغى
ولكـــم قاســـت دون مـــرارهْ
فأصـــابتها طعنـــةُ ســـيفٍ
فأســـالت دمهـــا بغـــزارهْ
فابتسم لهـــا ودعـــا المـــولى
أن يرضـــى عـــن أم عمـــارهْ

هـــى فـــي الميــدان مقاتلـــةٌ
أمـــا فـــي البيـــت فنـــوارهْ
فلهـــا فـــي البيـــت أمومتهـــا
ولها فـــي الميـــدان مهـــارهْ
ولهـــا فـــي النســـوة عفتهـــا
ولها فـــي الإســـلام طهـــارهْ
ولهـــا فـــي التـــاريخ نجـــومٌ
ولها فـــي الملكـــوت منـــارهْ
فتراها فـــي الحومـــة طـــوراً
وتراها فـــي الخيمـــة تـــارهْ

تعدو .. تحمى .. تروي ظمـــأً

تأسو جرحاً .. تــدفع غــارهْ

ورأيناهـــا فـــي استبســـالٍ

تـــدفع نجميهـــا بجســـارهْ

تـــدفع بحبيـــبٍ لحبيـــبٍ

والحـــبُ يـــؤدي أدوارهْ

من طلب المـــوتَ استشـــهاداً

حتى كـــان المـــوتُ شـــعارهْ

ولقد قُطِّـــع عضـــواً عضـــواً

لـــم يجـــبن أو يلـــزم دارهْ

إذ رام الله علـــى الـــدنيا
لـــم تلـــج الأثـــرة إيثـــارهْ
حين تـــدلى غصـــناً غصـــناً
وجنـــى أهـــلُ الكفـــرِ ثمـــارهْ
قطعـــوا أشـــجارَ حديقتـــه
فجنى فـــي الجنـــةِ أشـــجارهْ
تهديـــه الطيـــرُ حواصـــلها
والروض الشـــاذى أزهـــارهْ
واختارتـــه الجنـــةُ جـــاراً
واختـــار الـــرحمن جـــوارهْ

واقترب مـــن المـــولى نـــزلاً

حتى صـــار المـــولى جـــارهْ

❁❁❁

أم عمـــارهْ .. نعـــم الجـــارهْ

تحمـــل للهـــادى أنـــوارهْ[1]

وتقـــــدم لله تعـــــالى

فلـــذات الأكبـــاد عصـــارهْ

وتعـــد جوارحهـــا خَـــيْلاً

تنطلـــق عليهـــا مختـــارهْ

(١) " تحمل للهادى أزهاره " طبعة سابقة .

تحت ستار الليل وتغزو

وتضيء أصابعها شارهْ

وبفمها شجرةُ زيتونٍ

وبيدها للحرب[(1)] شرارهْ

تدفع بالروح ولا تخشى

خيلاء الباغى أو ثارهْ

وبزوجٍ قد مات شهيداً

وبأختٍ قد ماتت بارهْ

حتى نالت ببسالتها

شرف شهادتهم بجدارهْ

---

(1) "وبفمها شجرة زيتون * للسلم وللحرب شراره" طبعة سابقة .

جاهـــدت الكفـــرَ بإيمـــانٍ
وجهـــادُ الأنفـــسِ كفـــارهْ
حتـــى رجعـــت دون ذراعٍ
يتلو فـــي الفـــردوسِ فخـــارهْ
صـــبرت وبـــنفسٍ راضـــيةٍ
والـــنفسُ الثكلـــىٰ أمـــارهْ
أتطيـــق امـــرأةٌ مـــا طاقـــت
ويطيق فتى جـــرح "عمـــارهْ"
ترعـــى للـــزوج أمانتـــه
وبحـــذرٍ تكـــتم أســـرارهْ

والمــــرأة لا تكــــتم ســــراً

فــــالمرأة خلقــــت ثرثــــارهْ

وتخــــاف إذا غــــاب عليــــه

وتراعيــــه وتحفــــظ دارهْ

إن نظــــر إليهــــا ســــرته

ولــــه كانــــت رهــــن إشــــارهْ

أول مــــن وقفــــت ذائــــدةً

عن حــــقِ المــــرأةِ بجهــــارهْ

أُمٌّ تخــــرج أممــــاً شــــتى

وتؤســــسُ مجــــداً وحضــــارهْ

وتُقَوِّم بالخلقِ الأسمى
أخلاقَ الأمم المنهارةْ[1]
فالأمُّ أميرةُ مملكةٍ
تحت يديها عرشُ إمارةْ

۞۞۞

تلك نسيبةُ دون إثارةْ
وإذا شئت فأمُّ عمارةْ
وإذا شئت فهاجر أمي
وإذا شئت فأمي سارةْ

(١) " وتقوّم في خلق حسن " في الطبعة الأولى هكذا .

دفعـــت لله بمـــا ملكـــت

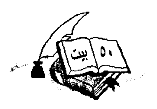
من روح ونـــدى وعصـــارهْ

وامتثلـــــت لله تعـــالى

فـــي صـــحبةِ وردٍ ومنـــارهْ (١)

حتى صـــارت " أمُّ عمـــارهْ "

في الملأ الأعلـــى (قيثـــارهْ)



(١) " في صحبة ورد وفناره " في الطبعة الأولى .

الخنساء

﴿ رضـــى اللـــه عنهـــا ﴾

الخنساء
(رضى الله عنها)

سعدت بكِ أرضى وسمائى
والموتى قبل الأحياءِ
والجنة زيَّنها المولى
بشرى بقدومِ الشهداءِ
والفردوسُ الأعلى يدنو
ليضم جموع السعداءِ
ولكلٍ قصرٌ من نورٍ
قد زِينَ بزوجٍ حسناءِ

والحـــورُ تغنـــى فـــي طــربٍ
نشـــوى بلقـــاءِ " الخنســـاءِ "
فسموت علـــى الـــدنيا مـــثلاً
قـــد جـــاوز بـــرج الجـــوزاءِ
وتنـــاثر ذكـــرك فـــي الـــدنيا
ورداً فـــي كـــل الأرجـــاءِ
أما اســـمك ذا فـــأريج شـــذا
يســـري فـــي كـــل الأجـــواءِ
فتماضـــر وجـــهٌ للحســـنى
طـــار بأجنحـــةٍ بيضـــاءِ

يَتَنَفَّسُــــهُ مـــن يطلبـــه

مـــن شـــعراء إلـــى علمـــاءِ

كـــم ثَبَّـــتِ قلـــوب رجـــالٍ

وســـموت بـــأرواح نســـاءِ

حتى رفرفـــت علـــى الـــدنيا

علمـــاً فـــي صـــدر العليـــاءِ

غطـــى المعمـــورة قاطبـــةً

وســـما فـــي أربعـــةِ مرائـــى

كـــم قَـــرْنٍ قـــد مَـــرَّ علينـــا

واسمك في صـــدر الأســـماءِ

لم يخفت صوتك فـــي عصـــرٍ
أو يبهـــت تحـــت الأضـــواءِ
بـــل يـــزداد علـــى لمعتـــه
لمعانـــاً بـــين العظمـــاءِ
واسمك في الأفق بـــلا فخـــرٍ
كالشمس على صـــدر ســـماءِ
والـــدنيا فـــي ســـمع الـــدنيا
تهتف باســـمك مـــن حـــواءِ
تهتف باســـمك كـــل صـــباحٍ
تهتف باســـمك كـــل مســـاءِ

تهتف باسمك في السـراءِ

تهتف باسمك في الضـراءِ

تهتف باسمك في البأسـاءِ

يكشـف عنـا كـل بـلاءِ

يهتـف عنـد الشـدة أمـى

يهتـف أمـى كـل رخـاءِ

يهتف وسط الحومة " خنسا "

ويغنـى أجمـل خنسـاءِ

فكفـى أنـك أمٌّ الشـهدا

وكفانـا أم الشـهداءِ

وكفــى هــذا الخيــر الــدانى

فـــي هــذا الملكــوت النــائى

ما أحوجنـــا اليــوم لضــوءٍ

من نـــورك فـــي كـــل لـــواءِ

فحماسك فـــي الحـــرب قتـــالٌ

عنـــد ملاقـــاةِ الأعـــداءِ

ووصـــاياك لنـــا جامعـــةٌ

يحفظهـــا الـــدانى والنـــائى

ووجـــودك ملحمـــةٌ كبـــرى

وصـــراخك نـــارُ الهيجـــاءِ

فحفظت مكانك فــي الـهيجــا

ومكانـــك بـــين الشـــعراءِ

حتى استلهمت مــن الـهــادى

بقصـــــيدة وردٍ وحيــــاءِ

وهو ينـــادى : هيـــه خنـــاسٌ

فيلـــوذ القـــوم بإصـــغاءِ

ويصــــيخ إليـــك بهيبتـــه

يـــومئ للشـــعر بـــإطراءِ

والشـــعر الصـــافى منهلـــه

للقلـــب الظـــامئ كالمـــاءِ

يغمـــره الهـــادى تذكيـــةً[1]
بـــين استحســـانٍ وثنـــاءِ
هـــذى أشـــعركم قاطبـــةً
وهو يشـــير إلـــى الخنســاءِ
إن مـــن الشـــعرا حكمـــاءً
طـــوبى للشـــعرا الحكمـــاءِ

۞۞۞

يـــذكر حســـان فـــلا ينســـى
مـــا شخَّصـــتِ لـــه مـــن داءِ

(١) " يغمره الهادى إطراء " .. طبعة سابقة .

أهـــديت إليــــه ثمانيــــةً

ما زالت فـــي خيـــر وعـــاءِ

ووضـــعت لـــه مـــن أدواءٍ

بلســـم تريـــاقٍ وشــــفاءِ

وكشـــفت لـــه عـــن جامعـــةٍ

وجمعـــت لـــه مـــن أخطـــاءِ

وكتبـــت لـــه ألـــف ســـلامٍ

وتحيـــاتى لـــك وولائـــى

وهـــدايايا لـــك قيمـــةٌ

خالصـــة لـــك مـــع إهـــدائى

لو سمعك " صخرٌ " لانفجـرت

مــن جنبيــه عيــون المــاءِ

يا أحصى من قالــت شــعراً

فـــي الـــدنيا دون اســـتثناءِ

يـــا أســـمى أمٍ حانيـــةٍ

تعطى مـــن غيــر اســتجداءِ

يـــا أرقـــى زوجٍ صـــابرةٍ

تحمـــل أثقـــال الأعبـــاءِ

عينـــاك عيـــونٌ للنجـــوى

ويـــــداك دواءٌ للــــــداءِ

وبقلبــــك نبــــراسُ حيـــاةٍ

وبروحـــك مشــكاةُ ضـــياءِ

والقلـــب الحـــانى مملكـــةٌ

من نـــورٍ فـــي كــل ســماءِ

والــروحُ بمـــا ملكــت تـــاجٌ

تسبح فـــي ملكــوتِ ضــياءِ

ونـــداؤك صـــالون نجـــومٍ

ودعــــاؤك وعـــدٌ بلقـــاءِ



ضـــحيت بأبنائـــك زهـــراً

حتـــى صـــرت بـــلا أبنـــاءِ

فـــدفعت بـــأربع فلـــذاتٍ

للمـــوت بغيـــر اســـترخاءِ

في أســمى تضــحيةٍ كبــرى

تخرج مــن بــين الأحشــاءِ

والمـــوتُ حواليـــك زؤامٌ

كـــالأرض أمـــامي وورائـــي

والجـــيشُ يخـــوضُ معاركـــه

والميـــدانُ بحـــورُ دمـــاءِ

وأتـــاك الخبـــرُ فلـــم تأســـى

وحمـــدت المـــولى بثنـــاءِ

وصبرت عليـــه بـــلا جـــزعٍ

صـــبر المـــؤمن دون هـــراءِ

ورفعت يـــديك إلـــى المـــولى[1]

ودعـــوت بخـــوفٍ ورجـــاءِ

حمـــداً لله وأشـــكره

أن مـــاتوا فـــي خيـــر لقـــاءِ

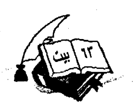
ودعـــائى أن أحشـــر معهـــم

وأكـــون بصـــحبة أبنـــائى

(١) " أحمدك اللهم تعالى " في الطبعة الأولى .

وتكـــون الجنـــة موعـــدنا

فتقبـــل يـــا رب دعـــائى



رابعة العدوية

﴿ رضـــى اللـــه عنهـــا ﴾

رابعة العدوية
(رضى الله عنها)

أولى وإن كانت تسمى رابعــةْ
ولرب ضرٍ كان فيه المنفعــةْ
طلعت على وجه الزمان بنورهــا
قمراً تضىء به وشمساً ساطعــةْ
شُغلت بذكر الله دون العالمين
فلا تراهــا لحظــةً إلا معــهْ
جازت حدودَ الأرضِ في صلواتها
حتى أتت كبدَ السماءِ السابعةْ

لترى ملائكةَ السماءِ تحفهـــا

وتزفها بشرى الجِنَانِ الرائعةْ

وتظل لؤلؤة اللآلــئ رابعـــهْ

أولى وإن كانت تسمى رابعـــهْ



رابعة العدوية
(رضى الله عنها)

أولى وإن كانت تسمى رابعــةْ
ولرب ضرٍ كان فيه المنفعــةْ
طلعت على وجه الزمانِ بنورهــا
قمراً تضىء به وشمساً ساطعــةْ
ألقت بها أيدى الزمانِ إلى الردى
فتلقفت يدها الذئابُ الجائعــةْ
عبثت بها الأيامُ دون هــوادةٍ
وتزاحمت بين الخطايا دامعــةْ

حتى أتاها أمرُ ربــك رحمـــةً

فرمت معاصيها ولبت طائعـــهْ

وتقول: يا رب السماء أتيت بابك

أرتجى فاغفر لأمـــةٍ خاشـــعهْ

ولقد رجعت إليك يملؤنى الأســـى

مما جنته يداى فاقبل رابعـــهْ

ويكاد يقتلنى الحيـــاءُ تأســـفاً

فاغسل فؤادى من ذنوبٍ موجعهْ

فإذا تَمَلَّكَنى البكاءُ على النوى

مدت إليك يدى ونفسى ضـــارعهْ

كى تستجيب لما تعيه عيونها

مما تراه لديك ما إن تسمعهْ

روحى وقلبى والجوارح والنهى

عادت إليك على حياءٍ مسرعهْ

والشوقُ أدناها ورَقَّقَ حالها

حتى غدت بك يا إلهى مولعهْ

أنت الحبيب ولا حبيب سواك لى

في عالمٍ لا حب إلا المنفعهْ

من أجل آخرتى أحارب عالماً

أضحى التماس الرزق فيه مصارعهْ

أما التماس الحب فيه فغايــةٌ

يلقى المحب على ذراها مصرعهْ

فأنا بحبــك يــا إلهــى أُمَّــةٌ

أدت مناسكها ولســت بإمعــهْ

وغرست في بستان حبك نجمــةً

فترعرعت ورداً بأبهى مزرعهْ



" تاج الرجال[1] " و" أم خير[2] " ترتجى

للخير عند الملتقى والمعمعــهْ

(١) ، (٢) من صفات رابعة .

قد ودَّعت ما في الحياة قناعةً

إن الحياة شعاعُ روحٍ مودعهْ

شغلت بذكرِ اللهِ دون العالمين

فلا تراهـــا لحظـــةً إلا معـــهْ

ما ليلُهـــا ونهارهـــا إلا لـــه

قد يستوى قمرٌ وشمسٌ طالعهْ

بلغت من الشرفِ الرفيعِ مكانةً

حُسدت عليها وهى تحيا في دعهْ

قد تَوَّجت رأس النساء جلالةً

وتربعت فوق الورى متواضعهْ

أبت الزواجَ على نضارةِ حســنها
وتقول إن الله غَشَّى موضــعهْ
تابتْ على يدها الملوكُ لربها
وأتت إليها في خشوعٍ خاضعهْ
أَمَةٌ عنت كلُ الملــوكِ لعزهــا
وتصاغرت كلُ القصورِ لصومعهْ
ولكوخها تعنو القصورُ مهابةً
فالكوخُ في ضيقٍ ولكن في ســعهْ
جمعت قلوبَ العارفين بقلبهــا
حتى صفت وسمت بها متجمعــهْ

أنا لا أطيع اللهَ خوفَ النار أو

حبَ الجنان وإنما أنا طائعـــهْ

وأحبه وأطيعه طـــولَ المـــدى

وأرى حياتي فيه ونعيمى معهْ

يا سارقاً تابت على يدها يداه

فأصبحت بعد المعاصى ناصعةْ

مدت يداه فكان ماء وضـــوئها

فتوضأ العاصى بعينٍ دامعـــهْ

والسيفُ يأبى أن يطيح برأســـها

وكأنها تحيـــا حيـــاةً مانعـــهْ

وإذا أردت من الحياة مواعظاً

تسديك خيرَ المرتجى والمنفعهْ

حفظت كتابَ الله أول ما وعت

كتب الحديث وما رواه الأربعهْ

فالعلم يزهر من جوانبها هدى

فبدت كمدرسةٍ لنا أو جامعــهْ

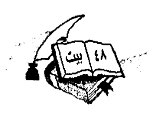
رأت النعيم وما رأته عيونهــا

لكنها رؤيا القلوبِ الخاشــعهْ

جازت حدود الأرضِ في صلواتها

حتى أتت كبدَ الســماءِ الســابعهْ

لترى ملائكةَ السماءِ تحفهـــا
وتزفها بشرى الجنان الرائعهْ
فسمت على عرش المحاسن درةً
وتقلَّدت صرحَ العلا متربعـــهْ
لتظل جوهرةُ الجواهرِ زهـــرةً
يهفو لها عطرُ الحدائقِ في دعــهْ
وتظل لؤلؤةُ اللآلـــئِ رابعـــهْ
أولى وإن كانت تسمى رابعـــهْ



زبيدة
﴿ رضـــى اللـــه عنهـــا ﴾

زبيدة

(رضى الله عنها)

البــــرُ وفعــــلُ الخيــــراتِ
كوقـــوفِ المـــرءِ بعرفـــاتِ
والنيـــةُ خيـــرٌ مـــن عمـــلٍ
لا تخلـــص فيـــه النيـــاتِ
وزبيـــدةُ فـــي صـــدرِ الـــدنيا
قمـــرٌ فـــي جـــنح الظلمـــاتِ
تضـــوى لـــك لـــيلاً ونهـــاراً
لؤلـــؤة مـــن نـــورٍ ذاتـــى

والنـــورُ عليهـــا وإليهـــا
يـــتلألأُ داخـــلَ مشـــكاةِ
فتشـــعُ بمـــرآةِ الـــدنيا
جـــوهرةً وسـطَ المـــرآةِ
لا امـــرأة إلا بحصـــاةٍ
وزبيـــدة مـــن غيـــر حصـــاةِ
شـــامخة عـــن كـــلِ صـــغارٍ
ناســكة فـــي عصـــر غـــواةِ
يســـمو نـــورُ الله عليهـــا
فـــي الشـــدةِ عنـــد الأزمـــاتِ

فتـــدير شـــئون إمارتهـــا

بهـــدى ويقـــينٍ وثبـــاتَ

هى نجـــم العصـــر[1] وكوكبـــهُ

وقـــلادة جيـــد الملكـــاتِ

كالغيـــث ســـخاءً وعطـــاءً

لا تبخـــل بـــالقوت الـــذاتى

تحفـــر آبـــاراً وعيونـــاً

وتقـــيم ملاجـــئ لعـــراةِ

وتغيـــث الملهـــوفَ العـــانى

وتصـــد المغـــرورَ العـــاتى

(١) " هى نجم العصر العباسى " في الطبعة السابقة .

وتـــردُ الحـــقَ لصـــاحبه

وتقـــيمُ العـــدلَ أمانـــاتِ

سل "مكة" عـــن بئـــر "زبيـــد"

عـــين المـــاء بـــأرض فـــلاةِ

جعلتـــه زبيـــدة للمـــولى

ليكـــون ســـبيل القربـــاتِ

حفرتـــه ســـقاءً وحيـــاةً

للحُجَّـــاجِ علـــى عرفـــاتِ

ليكـــون قريبـــاً مـــن يـــدهم

للســـقيا دون معانـــاةِ

يشربُ منـــه الخلــقُ ضــياءً

مـــا أبقـــى فعـــل الخيـــراتِ

مـــا أبقـــى الخيـــر لصـــاحبه

فـــي ظـــل حيـــاةٍ وممـــاتِ

وتنـــادى القـــومَ بإيمـــانٍ

أن يجتمعـــوا بعـــد شـــتاتِ

فيغص القصـــرُ بهـــم ذكـــراً

وتـــــلاوات وقـــــراءاتِ

في قصـــرِ الخلـــدِ إذا طفنـــا

لا نســـمع غيـــر الآيـــاتِ

ترقـــى أنفاســـاً طـــاهرةً

مـــن فـــم فتيـــانٍ وبنـــاتِ

تخلـــق مـــن نـــورٍ أفئـــدةً

تســـمو فلـــذاتٍ فلـــذاتِ

وهنالـــــك دارٌ لقـــــرارٍ

بثمـــانِ حـــدائق جنـــاتِ

تمتـــد علـــى دجلـــة عطـــراً

وشـــذاها يســـقى بفـــراتِ[1]

فيصـــب الطهـــر علـــى نغـــمٍ

يـــروى بعبيـــر البركـــاتِ

(١) " يتخللها ماء فرات " في الطبعة السابقة .

رائـــدة الفـــن الإســـلامي
فـــي الزينـــة والمقتنيـــاتِ
والآثـــــار بنوعيتهـــــا
مـــن تحـــفٍ أو منســـوجاتِ
تصـــنعها بيـــدٍ مـــن نـــورٍ
وأنـــــاةٍ دون محاكـــــاةِ
من ذهـــبٍ أو مـــن أبنـــوسٍ
أو عـــــاجٍ أو فضـــــياتِ
أو يــــاقوتٍ أو ألمــــاسٍ
بيـــدٍ ســـاحرة اللمســـاتِ

فتـــرى اللوحـــات مطـــرَّزةً
بالـــذهب الخـــالص آيـــاتِ
وتقـــيم قصـــوراً مـــن وردٍ
فـــوق المـــاء علـــى نغمـــاتِ
وتقـــيم جبـــالاً مـــن نـــورٍ
لتبيـــدَ ســـهول الظلمـــاتِ
فاخضـــر اليـــابس مؤتلقـــاً
فـــي الأرض البـــورِ ثُرَيَّـــاتِ
لتفـــيض جبالـــك أضـــواءً
وتفـــيض ســـهولك خيـــراتِ

واكتست الصـــحراء وزانـــت
بزراعــــاتٍ وصـــــناعاتِ
وقبـــابٍ مـــن نعـــمٍ شـــتى
وبـــروجٍ فـــي كـــل فـــلاةِ



قـــد كانـــت مـــثلاً مرعيـــاً
في التفكيـــر وفـــي اللمحـــاتِ
حكمتهـــا تســـبق غايتهـــا
فالحكمـــةُ أطـــواقُ نجـــاةِ

تسـعى للرفعـة واثقـةً
بخطـى تخطوهـا بثبـاتِ
حتى صـارت فـي عالمهـا
رايتهـا أعلـى الرايـاتِ



يـا أم المـأمون أمانـاً
وسـلامى لـك وتحيـاتى
مـازال لأجلـك فـي الـدنيا
يعمـل عَـدَّادُ الحسـناتِ

مازالــت صــدقاتك تجــرى

فــي ظــلِ حيــاةٍ وممــاتِ

فلقد عشــت لــدين المــولى

راعيــةً حــقَ الأمــواتِ



ساويت شعوبك فــي الــدنيا

والــــدنيا دون مســـــاواة

والـــدنيا لا تعـــرف عـــدلاً

فالــــدنيا أرض الظلمـــــاتِ

فتساوى الناسُ ومــا ظلمــوا

وتسـابق أهـل الخيـراتِ

وتبـاروا فـي كـلِ سـبيلٍ

وتبـاروا دون مـواراةٍ[1]

فالناس لـدى الحـق سـواءٌ

متسـاوون بـلا ميـزاتِ

لا فـرق هنالـك بـالتقوى

بـين عبيـدٍ أو سـاداتِ

حـررت إمـاءً وعبيـداً

ومئـات ألـوفٍ ومئـاتِ

(١) " وتباروا دون مباراة " في طبعة سابقة .

مـــن كـــل امـــرأةٍ أو رجـــلٍ

أو مـــن كـــل فتـــى وفتـــاةْ

حتـــى لـــم نـــر بعـــدك رقـــاً

بـــين الغـــرفِ أو الردهـــاتِ

فجمعـــت بـــه أممـــاً شـــتى

قد طـــافوا فـــي كـــلِ صـــلاةِ

حـــول كتـــابِ الله تعـــالى

بالآيـــــاتِ وبالســـــوراتِ

وســـموا بـــالقرآنِ وطـــافوا

بالإنجيـــــلِ وبـــــالتوراةِ

وبلغــت الفــردوسَ الأعلــى
ودنت لــك أعلــى الــدرجاتِ
يــوم منعــت اللهــو حيــاءً
حــين يــؤذنُ للصــلواتِ
فعلى الحســنى تبنــى الــدنيا
والآخــرة علــى الحســناتِ
فالــدنيا لا ينجــو منهــا
مغتــرٌ فيهــا بالــذاتِ
لا ينجــو إلا معتصــمٌ
بــالله لــه طــوق نجــاةِ

لـــيس بجــاهٍ أو ســـلطانٍ
أو حســـــبٍ أو حســــناواتِ
أو مغــــرورٍ بزخارفهـــــا
معتصــــم فيهـــا بـــاللَّاتِ
فـــاللَّات لـــدينا والعُـــزَّى
وبـــداخلنا ألـــف منـــاةِ
إن يـــك خالــد قــد حطمهـــا
فلقـــد بعثـــت دون رفـــاةِ
بطقـــوسٍ وقوالـــب أخـــرى
وبأشــــكالٍ مختلفـــــاتِ

من عُجْــبٍ بـــالنفس وشــحٍ

وهـــوى متبعـــى الشـــهواتِ

۞۞۞

يـــا أم المـــأمون ســـلاماً

ودعـــاء فـــي كـــل صـــلاةِ

ساويت شعوبك فـــي الـــدنيا

بـــالتقوى أســـمى الغايـــاتِ

ووزنـــت الكـــل بقســـطاسٍ

للحســـنى ذات الحســـناتِ

ســاويت الكــل بــلا ســفهٍ

بــالتقوى لا بالهامــاتِ

تقــوى لا هامــة كــالتقوى

فــالتقوى ســرُ البركــاتِ

وجعلــت لأيامــك ســمةً

ولقــد كانــت دون ســماتِ

وجعلــت النــائى كالــدانى

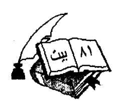
والغائــبُ فــي شــرعك آتِ

والعمــرُ يقــاسُ بمــا فيــه

لــيس بمجمــوعِ الســنواتِ

فالحكمـــةُ زينـــةُ صـــاحبها

والحكمـــةُ خيـــرُ الزينـــاتِ



قمر وشمس
﴿رضى الله عنها﴾

قمر وشمس[1]

قمرٌ وشمسٌ أم عقودُ كواكبِ

أمَّن تسيرُ على الترابِ ككوكبِ

أمَّن تهاجر ثم يـــدركها الأذى

حتى تقاتل في الطريقِ ليثربِ

أمَّن تهادى نجمها في هجـــرةٍ

أم من تكونُ كزينبٍ بنتِ النبى

أولى قواريرِ الحبيبِ المصـــطفى

وسليلةُ البيتِ الشريفِ الطيبِ

(١) كتبت هذه القصيدة بطريقتين .. وقد سبقت الأولى وهذه الثانية.

قد تَوَّجت وردَ الربيع بحسنها
وأتى بها يومَ الزفاف بموكبِ
كانت محبتها له نوراً يضـــىء
له طريق الخير وسط الغيهبِ
وضعت له نوراً بزى " أمامةٍ "
يزهى به في مشرقٍ أو مغربِ
وسما " علىٌّ " بالسماحةِ والنـــدى
فطوى المكارمَ بالحلالِ الطيبِ
لكنما الإسلامُ جـــاء بـــدعوةٍ
هَزَّت بقاعَ العـــالمِ المتقلّـــبِ

خرج الرسولُ مهاجراً في ربه
من مكةٍ خيرِ الـــبلادِ ليثـــربِ
أمر الرسولُ بهجرِ مكةَ كلِهـــا
لمدينة النورِ البهيج الكـــوكبى
لكنَّ زينبَ بنته ظلـــت بمكـــةَ
في رعايةِ زوجِها لم تـــذهبِ
أسروه في "بدرٍ" فكان فـــداؤه
عقداً لأم المؤمنين من النبـــى
خلعته زينبُ يومَها من جيدها
قالت خذوه وأرسلوه إلى أبى

فلعله يعفو ويصفحُ عن ربيعٍ

إنه زوجى الرضى وصـــاحبى

فإذا رآه المصطفى صمت الورى

واهتاجت الذكرى بدمعٍ مسهبِ

فعفا رسولُ الله عنه على الملا

بين الصحابةِ في جلالِ الموكـــبِ

حتى أتى شرعُ السماءِ إلى النبى

مُفَرِّقاً بـــين الربيـــعِ وزينـــبِ

لتعودَ زينبُ للحبيبِ المصطفى

وتودِّع العاصى بقلـــبٍ ذائـــبِ

في يثربٍ تأبى الزواجَ محبــةً

ولقد أتاها خيرُ ســادةِ يثــربِ

وترى الربيعَ على الوفاءِ بمكــةٍ

يأبى الزواجَ محبةً في زينــبِ

ذابا فراقاً في ســبيلِ عقيــدةٍ

وتجمعا بالقلــبِ دون القالــبِ

حتى أتى الإيمانُ يجمعُ شملهم

ليعودَ للبيتِ ابتســامُ الغائــبِ



كان الربيعُ على تجارةِ قومـــه

حين اعتلته سَرِيَّةٌ في الغيهبِ

فأصابت الأموالَ منه وطاردته

فلم يجد دون الهدى من مهـــربِ

ليلوذَ فيـــه بزينـــبٍ فَيُـــؤَمَّنَنَّ

وَيُؤْتَيَنَّ بما لـــه لـــم ينهـــبِ

قالوا له: أسلم وخذه غنيمـــةً

فيقول لا أرضى بهذا المذهبِ

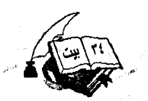
وأتى عشـــيرته يـــردُ أمانـــةً

صارت له لكنه الحـــرُ الأبـــى

ويصيحُ بين القومِ إنى عائـــدٌ
ما جاء بى إلا نداء الواجـــبِ
هذى أمانتكم أتيتُ لكـــم بهـــا
حتى أهاجر خالصاً من جانبى
ولسوف أمضى للرسولِ مبايعاً
ومؤيداً أنا لست بعد براغـــبِ
فأتى المدينةَ مشهراً إســـلامه
والله يعلم ماله مـــن مـــأربِ
قد جاء محتسباً لوجه الله فيه
يريدُ رحمتَه ومرضاةَ النبـــى

فأضاء وجه المصطفى وأعاد زينب

للربيـــع فيـــا ســـعادة زينـــبِ



مسك الختام

مسك الختام

صورٌ تتتـــابع فـــي صـــورهْ
فـــي شـــكلِ نجـــومٍ منثـــورهْ
تلتـــفُ عقـــوداً فـــي عينـــى
كنجـــومٍ تمـــلأُ قـــارورهْ
تحمـــلُ أطيافـــاً هائمـــةً
لمـــلاكٍ فـــي أجمـــلِ صـــورهْ
مـــن طلـــبَ حيـــاةً طيبـــةً
فالســـبلُ إليهـــا ميســـورهْ

يـــدفعُ بالحســـنى ســـيئةً

ويفـــــوضُ لله أمـــــورهْ

ما يأتى الفـــانى فـــي البـــاقى

والعمـــرُ ثـــوانٍ محصـــورهْ

مـــا بـــين حيـــاةٍ وممـــاتٍ

والتقـــوى فـــيهن ضـــرورهْ

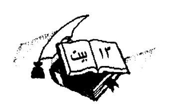
وهنالـــك فـــردوسٌ أعلـــى

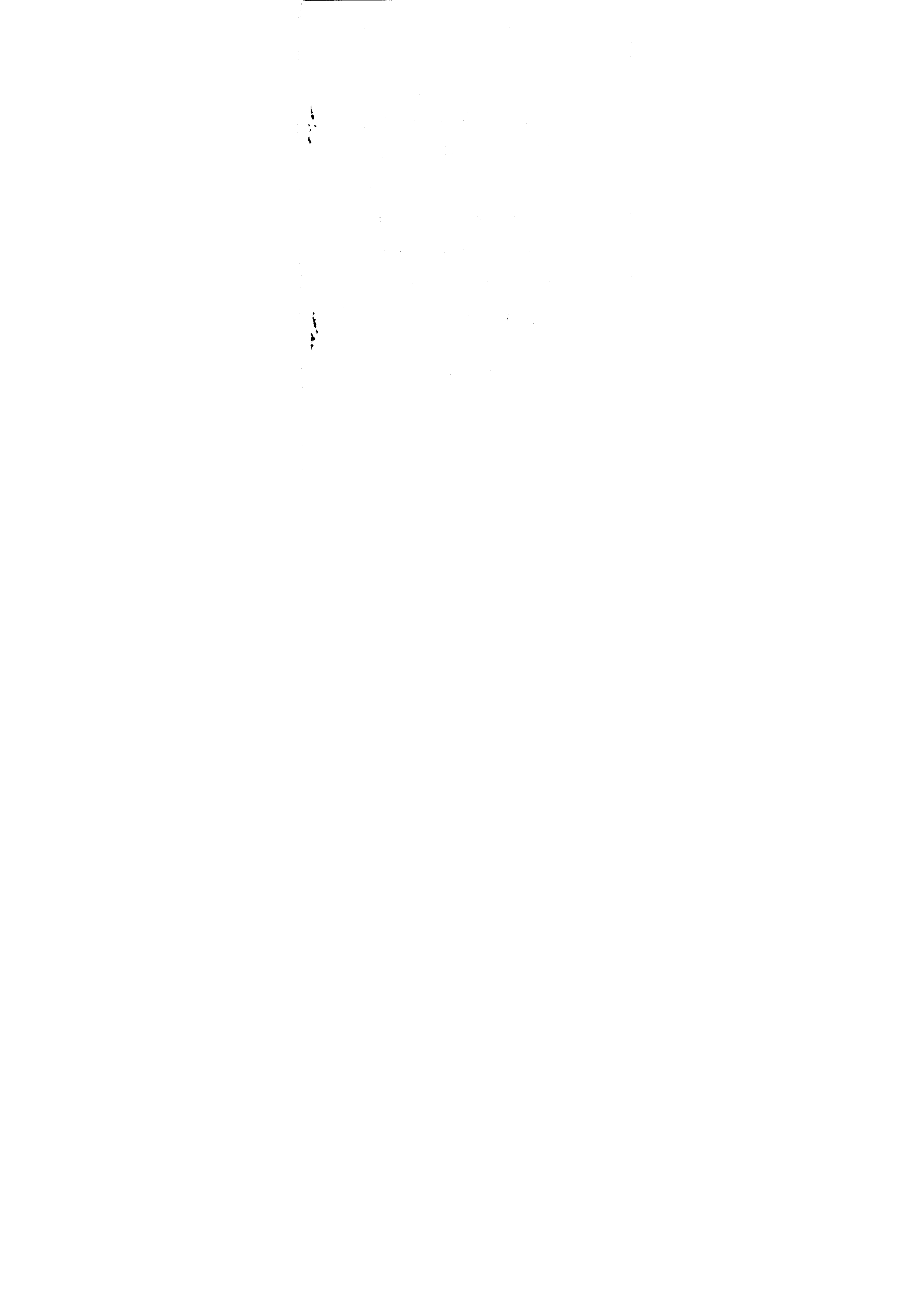
وحيـــاةُ خلـــودٍ موفـــورهْ

وملائـــكُ مـــن نـــورٍ بـــيضٌ

والطيـــرُ هنالـــك محشـــورهْ

والحــورُ بســاحةِ فــردوسٍ
والكــوثرُ عــانقَ كــافورهْ
والحســنُ قناديــلٌ خضــرٌ
تتخلــلُ مــن نــورٍ نــورهْ
ويطــوفُ علــيهم ولــدانٌ
كانــت كلآلــئَ منثــورهْ
هاتيــك الجنــة موعــدُنا
وجميــعُ ذنوبِــك مغفــورهْ





الفهرس